الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة
وزارة التعليـم العالي و البحث العلمي
جامعة عباس لغرور –خنشلة–

كلية: الآداب و اللغات

قسم: اللغة و الأدب العربي

شعبة: الأدب

تخصص: اللسانيات و تطبيقاتها

اللّسانيات الوظيفية أسُسها و تطبيقاتها

بحث مقدم لقسم اللغة و الأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر

- **إعداد الطالبة:**
  - **– لعجـال رشيــدة**
- **– إشراف الأستاذة:**
  - **◊ سهام أوصيـف**

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
صالح خديش	أستاذ محاضر –ب–	خنشلة	رئيسا
سهام أوصيف	أستاذ مساعد –أ–	خنشلة	مشرفا و مقررا
صورية جغبوب	أستاذ محاضر –ب–	خنشلة	مناقشا

العـام الجامـعي: 2015/2014
1437/1436

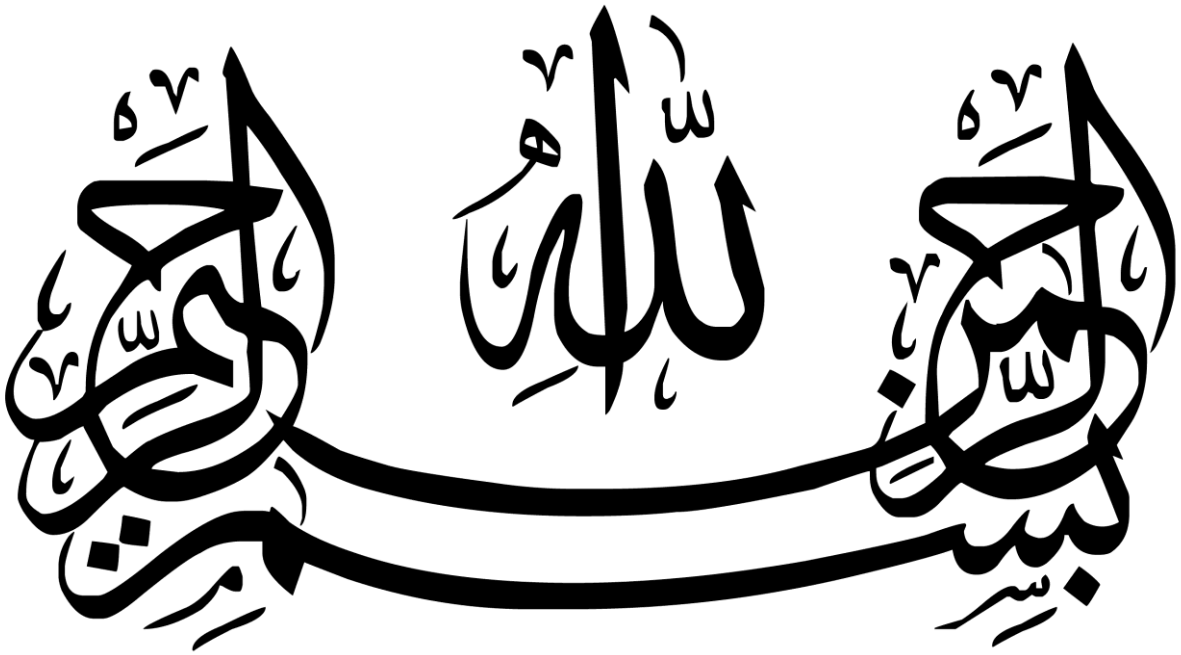
بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

إهداء

الصلاة و السلام على خير الأنام الحبيب الهادي الأمين عليه أفضل الصلاة و التسليم.

إلى أغلى ما يملك الإنسان في الوجود إلى من تنار بهم الدروب، إلى من قال فيهما سبحانه و تعالى:

{وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيرًا.(24) }

الإسراء: 24

أبـي الغالي.

أمــي الحنون.

إلى كل عائلتي كبيرها و صغيرها.

إلى كل صديقاتي دون أن أنسى أحد.

شكر و تقدير

الحمد والشكر لله الذي أنزل علينا الكتاب، فأنار به دربنا، و علمنا ما لم نعلم، و سدد خطانا في طلب العلم، و سهل أمورنا، فابلغنا هذا المبلغ ونسأله المزيد مما ننفع به امتنا و ديننا،

الشكر الجزيل لأستاذتي الكريمة " سهام أوصيف" على تقديمها النصائح و الإرشادات لانجاز هذا البحث المتواضع.

كما أتوجه بالشكر و العرفان، و أسمى تعابير الامتنان لكل الأساتذة الذين قاموا بتدريسي في مرحلتي الليسانس و الماستر.

إلى كل من قدم لي يد العون و ساندني في مشواري الدراسي، إليكم جميعا كل الشكر و التقدير و الاحترام.

مقدمة

مقدمة:

أخذ مفهوم اللغة، منذ أواخر القرن التاسع عشر، وطبيعتها ، ووظيفتها وكذا دراستها في التغير، وقد أحدث هذا التغير جهودا متلاحقة بذلها علماء الغرب، بدراسة معظم لغات العالم إما تاريخا أو مقارنة أو وصفا.

ومن الثمرات العامة لتلك التغيرات بروز اللسانيات إلى حيز الوجود، من خلال وضع دي سوسير كتابه المسمى (محاضرات في علم اللغة العام)، ومن ثم وسع مجال الدراسة اللغوية، فكان لابد من البحث عن حلول للمسائل الجديدة، وهذا ما أسهم في بزوغ المدارس الأوروبية الحديثة النشأة مثل مدرسة جنيف، ورائدها دي سوسير، وهي من أكبر المدارس اللغوية، إضافة إلى كونها المنبع الأساسي في ظهور مختلف المدارس وتعاقبها، من ذلك نجد المدرسة الوظيفية التي يعالجها هذا البحث، والتي تعنى بدراسة اللغة من خلال البحث عن الوظائف التي تؤديها في المجتمع أثناء تواصل أفراده، وتعد المدرسة الوحيدة التي ذاع سيطها في ميدان الفونولوجيا ، باعتبار الفونيم أساس التحليل الفونولوجي.

يشير الموضوع عدة تساؤلات أهمها:

- كيف نشأة اللسانيات الوظيفية ؟ وماهي أهم مبادئها ؟
- من هم أهم أعلامها؟
- وأخيرا ماهي أهم الأسس المتبعة في التحليل الفونولوجي؟

يكمن سبب اختياري لهذا الموضوع الموسوم"باللسانيات الوظيفية" هو رغبتي في التعرف على المدرسة ،والغوص في أعماقها،بالاضافة الى دراستها من حيث حداثتها ،وكذا تسليط الضوء على أهم مبادئها،وأسسها التطبيقية ،اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي،الذي يهتم بوصف الظاهرة اللغوية،كما أنه منهج مطابق للمدرسة.

وقد استقى الموضوع مادته العلمية من مصادر ومراجع عديدة أهمها:

- مبادئ الفونولوجيا لصاحبه،تروبتسكوي نيكولاي.
- الألسنية المبادئ والأعلام ،للدكتور ميشال زكريا.
- علم وظائف الأصوات اللغوية،الدكتور عصام نور الدين.
- اللسانيات النشأة والتطور،أحمد مؤمن.
- مدارس اللسانيات،التسابق والتطور،الدكتور جيفري سامسون ترجمة الدكتور محمد زياد كبة.
- محاضرات المدارس اللسانية المعاصرة،شفيقة العلوي

واقتضت طبيعة الموضوع ،تقسيم البحث إلى مدخل وفصلين،تضمنت :

الفصل التمهيدي:التعريف باللسانيات،تحديد معني الوظيفة لغة واصطلاحا،وتطرقنا الى بيان وظيفة اللغة الأساسية .

أما **الفصل الأول** تضمن :نشأة اللسانيات الوظيفية و؟أهم مبادئها.

وكذلك التعرف على أهم أقطاب الوظيفة مع أهم إسهاماتهم.

تضمن **الفصل الثاني** أهم الأسس المعتمدة في التحليل الفونولوجي ونذكر من بين المفاهيم مايلي:

- الفونولوجيا .
- الفونيم.
- التقطيع المزدوج.
- المنظور الوظيفي للجملة.
- التضاد الفونولوجي.
- المردود الوظيفي والغير الوظيفي.

وملحق تناولت فيه: قائمة لأهم المصطلحات والأعلام الواردة في متن البحث.

وخاتمة أجملت نتائج البحث التي توصلت اليها.

ولعل ابرز الصعوبات التي واجهتنا كون اغلب المصادر في هذا المجال باللغة الأجنبية، وصعوبة الإلمام بها وكذلك طبيعة الموضوع إذ انه موضوع لساني نظري بحت،لأنها دراسة حديثة.

وبالرغم من ذلك حاولت تذليل الصعوبات،بالاعتماد على ما وجدت من مراجع تخص الموضوع وذلك للتعرف على هذه المدرسة وأهم ما جاء فيها.

وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه،وأن ينفع به ،وأن يجعل جزاء ما به من خطأ أجرا واحدا،وما به من صواب أجرين اثنين ،والله المستعان.

❐ الأسس المعتمدة في التحليل الفونولوجي.

تضمن هذا الفصل أهم الأسس المعتمدة في التحليل الفونولوجي في الدرس اللساني المعاصر، وهو يعتبر أول تعميق منهجي لنظرية دي سوسير للنظام اللساني، إذ لم تحظ أي دراسة لغوية بالشهرة خارج المدرسة الوظيفية،مثلما حظيت بدراستها الفونولوجية.

إذن فالتحليل الفونولوجي كان رائدا في مضمار الدراسات البنيوية المنهجية من حيث مبادئه وأسسه المعتمدة، بالإضافة إلى دقته وصرامته وأيضا من حيث نتائجه.

وتكمن أهميته من خلال المدرسة الوظيفية في كونه يعالج وظيفة الظواهر الصوتية اللغوية.

ومن أهم المصطلحات أو (المفاهيم) التي تطرقنا إليها نذكر كل من:

علم الفونولوجيا أو علم وظائف الأصوات اللغوية ، الذي يدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام،بالإضافة إلي الحديث عن الفونيم باعتباره أساس التحليل الفونولوجي،وكونه يعالج الخصائص الصوتية المتعلقة بلغة معينة،وأردفنا الحديث عن مفهوم التقطيع المزدوج عند أندرى مارتيني، والذي يعني عموما بتحليل القول أو الملفوظ أو الكلام،وهذا الأخير

يتجسد إما من خلال جملة واحدة معلومة العناصر أو من خلال مجموعة جمل،ويتمثل التحليل أساسا في التعرف على الوحدات الدالة من خلال التقطيع الأول والثاني .

كما نجد ماثيزيوس قد ساهم في تطوير المنظور الوظيفي للجملة وذلك من خلال تحديد وإبراز جل المعلومات في الجمل وكيفية تقديمها ومعرفة دلالاتها المختلفة.

كما نجد مفهوم التضاد الفونولوجي الذي تحدث عنه تروبتسكوي الذي يمكننا من ابراز العلاقة بين كل زوجين من العناصر المتضادة ومن ثمة أدرجنا الحديث عن مصطلح المردود الوظيفي الذي نادي به أندري مارتيني والذي يعني بدراسة التغير الصوتي.

وختما تطرقنا الى مصطلح الفرق الوظيفي وكذا الغير الوظيفي فالأول يتمثل في الفرق بين صوتين فينجم عن ذلك تغير في الدلالة،أما الثاني فهو لا يؤدي إلي اختلافات دلالية .

مدخل:

تحديد مفهوم الوظيفية

تمثل اللغة تلك الملكة التي يستعملها البشر للتفاهم فيما بينهم، بواسطة الأدلة الصوتية، وهي تصنف ضمن المؤسسات الإنسانية التي تنجم عن العيش في المجتمع، وتعتبر اساسا في عملية الاتصال بين أفراده، فهي مفتاح كل العلوم ومختلف المعارف، حيث تهتم بدراسة مختلف وظائفها، وتطوراتها ومن أهم العلوم الحديثة التي ذاع سيطها في الدراسات اللغوية نجد اللسانيات.

1. تعريف اللسانيـات:

تعتبر اللسانيات علما رائدا، بالنسبة لكثير من العلوم الإنسانية (كعلم الاجتماع، علم النفس، العلوم الاقتصادية وغيرها..).

يعرف علماء اللغة اللسانيات على أنها: **<<**الدراسة الموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم**>>**[1]

يتجلى لنا من خلال التعريف أن اللسانيات تتميز بصفتين أساسيتين ألا وهما العلمية والموضوعية، فالأولى تنسب إلى العلم وذلك من خلال اتباع الطرق والوسائل العلمية أثناء الدراسة والبحث، مثال: الملاحظة، الاستقراء، أما الثانية أي الموضوعية ويقصد بها كل ما يوجد في العالم الخارجي؛ وذلك بالتجرد من كل الأهواء والميولات وكذا الرغبات الشخصية أثناء الدراسة والبحث.

تدرس اللسانيات اللغة ككل متكامل، وذلك ضمن تسلسل متدرج في المستويات الصوتية، والدلالية، وكذا المستوى الصرفي والنحوي؛ هذا يعني أن اللسانيات تهتم بمختلف الأشكال النطقية في اللغة، وكذا معانيها الدلالة، دون اهمال مختلف الوظائف والقواعد والتراكيب التي تشملها اللغة وتمثلها.

---

[1] "بن زروق نصر الدين"، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 2011، ص6 .

أما بالنسبة لموضوع اللسانيات يقول "**دي سوير**" في هذا الصدر: **<<** إن موضوع علم اللغة الوحيد والحقيقي هو اللغة التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته ويبحث فيها لذاتها **>>**[1] .

إذن اللسانيات لا تختص بدراسة لغة معينة دون غيرها من اللغات كونها تدرس اللغة من حيث هي، أي كما تظهر للباحث؛ كما أنها تدرس اللغة دراسة موضوعية بعيدا عن كل التأثيرات والانفعالات، والهدف من وراء دراستها للألسنة يتمثل في الكشف عن أسرارها وقوانينها سواء أكان ذلك في مستوى النظام المتواضع عليه، أم في مستوى الكلام، وعن كيفية تأدية المتكلمين لوحداته وتركيباته في مخاطباتهم الشفوية أو الكتابية[2] .

فاللسانيات تحاول معرفة .... وخبايا اللسان البشري وذلك يعده ظاهرة عامة ومشتركة بين جميع أفراد المنظومة الاجتماعية، بالإضافة إلى سعيها إلى معرفة القوانين التي تتحكم في الظاهرة اللغوية، كما تعمل على محاولة معرفة الخصائص المختلفة لكل المستويات ، وذلك من أجل وضع قواعد كلية لكل اللغات، وهذا ما يساهم معرفة مختلف الوظائف اللغوية التي تشكل أرضية هامة في دراسة لغة معينة والتصرف على أبنيتها.

وفيما يلي سنحاول إبراز مفهوم الوظيفية لغة واصطلاحا، وكذلك الوظيفية في المصطلح اللساني.

---

[1] "دي سوير"، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة "يوسف غازي"، منشورات مطبعة... الجزائر، ط1، 1986، ص10 .

[2] "ينظر، الحاج صالح عبد الرحمن"، مدخل إلى علم اللسان الحديث: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي، اللغة العربية في اللسانيات، مجلة علم اللسان البشري، جامعة الجزائر، العدد 4، 1974/1973،ص19 .

2/ تحديد معنى الوظيفة:

من أهم التعاريف التي وردت فيها، يخص معنى الوظيفة لغة جاء في معجم لسان العرب:**<<** وظف، **الوظيفة:** من كل شيء: ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو شراب، وجمعها الوظائف، و الوظف، ووظف الشيء على نفسه، ووظفه توظيفا: الزمها اياه، وقد وظفت له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل **>>**[1] بمعنى أن كلمة وظيفة في الدراسة اللغوية لها معنيان هما:

الوظيفة بمعنى الدور الذي تؤديه اللغة كظاهرة اجتماعية وهو التواصل، معنى العلاقات المتبادلة بين افراد المنظومة الاجتماعية، حيث تكون نتيجة الدور أو التفاعل الذي تؤديه اللغة كونها وسيلة هامة لإنتاج التواصل.

الوظيفة بمعنى العلاقة التي تقوم بين عناصر الجملة كعلاقة الإسناد في الدراسة الوظيفية للجملة؛ بمعنى مختلف العلاقات التركيبية أو النحوية التي تؤديها اللغة داخل الجملة، كالعلاقة بين المسند والمسند إليه في الجملة.

[1] "ابن منظور"، لسان العرب، مادة وظف، دار صادر، بيروت، المجلد 15، ط1، 2000، ص240 .

أما الوظيفة اصطلاحا:

<< هي المنزلة يتبرؤها أي عنصر من عناصر الكلام كالوحدة الصوتية، الوحدة الصرفية، الكلمة، والتركيب في البنية النحوية للملفوظ **>>**[(1)]

يتجلى من خلال هذا التعريف الاصطلاحي للوظيفة أنها تندرج ضمن قسمين، يتعلق القسم الأول بوظائف نحوية عامة؛ بمعنى الدلالات المستفادة من الأساليب والجمل بشكل عام، ويتعلق القسم الثاني بوظائف نحوية خاصة؛ وهي العناصر النحوية التي تقوم بوظائف مفيدة في جمل مركبة، فالوظيفة تحدد من خلال عناصر التركيب للغة، والبنية النحوية للملفوظ.[1]

الوظيفة في المصطلح اللساني:

هو المنهج أو الاتجاه الذي ينطلق من تحديد اللغة باعتبارها نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل، فالمتكلم ينبغي أن يراعي هذا النظام الوظيفي[(2)]

إذن فكل ما يضطلع بدور في التواصل ينتمي إلى اللغة، وكل ما ليس له مثل هذا الدور فهو خارج عن اللغة، وبعبارة أخرى فإن العناصر اللغوية التي تحمل شحنة إعلامية يعتد بها اللغوي، أما التي لا يمكن أن نعتبرها ذات شحنة إعلامية فلا يعمد إليها اللغوي.

إذن بالرغم من اعتماد اللغة وظائف أخرى في الدرس اللغوي، إلا أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل بين أفراد المنظومة الاجتماعية.

---

(1) "صالح بلعيد"، النحو الوظيفي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1994، ص6 .

2 ينظر المرجع السابق، ص 9.

3/ وظيفة اللغة الأساسية:

اللغة هي نتاج نشاط اجتماعي، ويعد من وسائل التعبير، وغايته أن يحقق ما ينوي مستعمل اللغة إيصاله والتعبير عنه، وهذا ما عبر عنه "**ابن جني**" في تحديده للغة بقوله **<<** أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم **>>**[1]

فالاتصال مع التعبير يعد من أهم وظائف اللغة، والمقصود بالاتصال هو نقل خبر ما من نقطة إلى اخرى، وبما أنه توجد رسائل عديدة تبلغ بها الأفكار، وينتقل بها الخبر من مكان إلى مكان، كالصوت، الكتابة، الإشارة باليد، الإيماء بالرأس، واستعمال رموز خاصة، فمن الطبيعي إذن أن يكون الاتصال مفهوما اوسع من اللغة، لأن اللغة ما هي في الواقع إلا طريقة من طرق الاتصال.

لذلك فاللغة ظاهرة اجتماعية هامة في حياة الإنسان، الفرد، الشعوب، والمجتمعات، وظيفتها الأساسية والمركزية؛ الإخبار والتبليغ، أي نقل المعلومات في إطار التخاطب والتواصل، وربط الاتصال بين المتخاطبين، إذ أن: **<<**المخاطبة مفاعلة ولا تستعمل إلا بين جنسين يصح لكل واحد منهما أن يخاطب ابتداء، ويجيب صاحبه **>>**.[2]

حيث تشكل من المتخاطبين دورة أطلق عليها "**أمل الاختصاص، أو علماء الاتصال**"– دورة التخاطب؛ التي تتكون من العناصر التالية:

- **المرسل:** وهو المتكلم أو المخاطب، جهات الإرسال وهو عند الإنسان الجهاز الصوتي،محدث الأصوات.
- **المرسل إليه:** أي السامع أو المخاطب: جهاز الالتقاط وهو عند الإنسان الجهاز السمعي(الأذن).

[1] "أبو الفتح عثمان بن جني"، الخصائص، ت، محمد علي النجار، دار الكتب، مصر، ج 1، ص33 .

[2] "خولة طالب الإبراهيمي"، مباديء في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، ط 1، 2000، ص27 .

❖**القناة:** وهي التي توصل الخطاب.

❖**الخطاب:** هو الكلام الذي يتلفظ به كل من المخاطب والمخاطب.

فلا يتم التفاهم بين المرسل والمرسل إليه، ولا يحصل تواصل إلا بوجود نفس نوع الخطاب اللغوي بينهما؛ وهو اللغة التي اصطلح على استعمالها قوم أو مجموعة من المجموعات البشرية. والعملية التي يقوم بها المرسل عند أحداث الكلام الموجه للمرسل إليه، تترك في ذهنه وفي نفسه أغراضا ومفاهيماً يحتاج لكي يعبر عنها ويوصلها للغير بواسطة ألفاظ وكلمات باعتبارها النظام اللغوي الراسخ في ذهنه، فيترجم هذه المعاني إلى ألفاظ ، وعندما يصل هذا الخطاب إلى المرسل إليه يقوم هذا الأخير بعملية مماثلة؛ فهذه العناصر ضرورية وأساسية للقيام بالتواصل اللغوي.[1]

[1] ينظر،"دراقي زبير"، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، ص84 .

الفصل الأول:

نشأة المدرسة الوظيفية

1/ نشأة اللسانيات الوظيفية:

بعد عشر سنوات من ظهور أفكار "**دي سوسير**" منشورة في كتابه "**مبادئ اللسانيات العامة**" والذي يعد المصدر الأساسي لكثير من الباحثين في ميدان الدراسات اللغوية، وباعتبارها البنيوية الإطار العام الذي يشمل معظم الاتجاهات التي تبنتها مختلف المدارس اللسانية، تشكلت مجموعة من الباحثين، ومن بينهم "**فيلام ماثيسيوس**" [1]، وبدءوا يعقدون اجتماعات لغوية من أجل البحث المنظم وذلك منذ سنة **1926**، وعرفوا بجماعة"براغ" ثم بعدها تفرقوا نتيجة الحرب العالمية الثانية.[2]

لقد قامت المدرسة الوظيفية على المبادئ والأصول النظرية التي أرسى دعائمها"**سوسير**"إضافة إلى اتخاذها من تصور "**بودوان دي كور تناي**"..نظرية كاملة للتحليل الفونولوجي، وهو العمل الذي اطلع عليه عالمان من اكبر علماء هذه المدرسة وهما: "**نيكولاي ترويتسكوي**" و "**رومان ياكوسين**".. النجاح لهذا المشروع من خلال ما تمتعت به المدرسة من تقاليد راسخة في الفكر اللساني، حيث لم يستغرق نشاط المدرسة إلا قرابة عشر سنوات، غير أن أفكارها واصلت ازدهارها في "**هارفرد**" بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان للمدرسة الوظيفية صدى واسع في ظل الأوساط اللسانية العالمية، ولدى عدد كبير من مثقفي العصر، ومن بينهم الفرنسي "**أندري مارتيني**" الذي كان له الفضل الكبير في بزوغ الوظيفية في اللغة.[3]

قامت الحلقة التي ضمت مجموعة من الباحثين ومن كل الأقطار بصياغة مجموعة من المبادئ الهامة، وتقدموا بها إلى المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللغة، الذي عقد في "**لاهاي**" **سنة 1928** وذلك تحت عنوان: "**النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية**" ، وفي **عام**

---

[2] ينظر "جيفري سامسون"، المدارس اللغوية، التطور والصراع، ت احمد نعيم الكراغين المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1993، ط1، ص106 .

[3] ينظر: "نعمان بوقرة"، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص83 .

1929 قدموا الجزء الأول من الدراسة الجمالية بعنوان "**الأعمال**"، وفي **عام 1930** ظهرت أول دراسة منهجية في تاريخ الأصوات اللغوية أعدها "**جاكوبسن**" وعقد بعدها مؤتمر الصوتيات، ثم تأكدت الحركة الصوتية على المستوى الدولي بمجموعة من المؤتمرات المتتالية، وتبلورت في ثمانية أجزاء عن أعمال المدرسة وذلك حتى **سنة 1938**، وهي السنة التي حلت فيها الحلقة لأسباب مجهولة، وقد صقلت مبادئها ومفاهيمها في فرنسا على يد"**ارنديه مارتنيه**"و"**إميل بنفست**".[1]

إميل بنفيست: (1902-1975)؛ لساني فرنسي مقارني، كانت له مناقشات لآراء "**سوسير**" اللسانية، خاصة موضوع الاعتباطية، من مؤلفاته"**مسائل في اللسانيات العامة**".

إن السمة البارزة للغوي "**مدرسة براغ**" هي نظرتهم إلى اللغة وذلك في إطار الوظيفة، بمعنى أنهم لم ينظروا إلى اللغة على أنها تخدم أغراض معينة فقط، بل إضافة إلى ذلك كانوا يحللون لغة معينة من خلال بيان الوظائف الخاصة التي تؤديها الأبنية المختلفة في استخدام اللغة.[(2)]

بالإضافة إلى ذلك نجد مدرسة أخرى.. حلقة براغ وذلك باتخاذها المنحنى الوظيفي سبيلا لها في التحليل اللغوي، وتتمثل في مدرسة لندن التي ينتزعها كل من "**فيرث**" و "**هاليدي**".

دعا "**فيرث**" إلى التركيز على المعنى في دراسة اللغة، وذلك في إطار العلاقات المتشابكة التي ينجز فيها الكلام، إذن فالكلام معناه ليس وليد لحظة محددة، وإنما هو حصيلة مواقف عديدة في المجتمع، فاللغة تدرس بمراعاة سياق الحال، ذلك لكونها جزءا من حياة المجتمع.

إن النمط الوظيفي الذي نلمحه عند مدرسة لندن يتعامل مع أربعة مستويات في التحليل اللغوي، فأما التحليل على المستوى الصوتي ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار التشكيلات

---

[1] إميل بنفنيست: (1902-1975) لساني فرنسي مقارني، كانت له مناقشات لآراء سوسير اللسانية، بخاصة موضوع الاعتباطية، من مؤلفاته " مسائل في اللسانيات العامة".

[2] ينظر، "يحي احمد"، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص74 .

الصوتية، التي تبرز في أماكن مختلفة من المقاطع وذلك أثناء الاستعمال، أما على مستوى المفردات ينبغي أن تصاحب الكلمة مع كلمة أو كلمات أخرى، بمعنى أن تكون برفقة كلمات مجاورة لها وذلك في سياق معين.

أما فيما يخص المستوى النحوي ويتضمن تركيب الجملة وذلك من خلال التجاور بين العناصر النحوية والصرفية، حيث يؤدي هذا التجاور إلى تلازمهما في الاستعمال.[1]

وأخيرا المستوى الدلالي يكمن في تضافر جميع المستويات وذلك من أجل أداء المعنى.

النحو النظامي: من أكثر الاتجاهات النظرية تكاملا عند مدرسة لندن، وقد وضع أسسه النظرية البروفيسور "**مايكل هاليدي**" وهو يقوم على أساس تعدد وظائف اللغة، حيث نجد أن كل تركيب أو بناء لغوي يؤدي وظيفة مختلفة؛ وهذا يعني أن مستعمل اللغة يجد أمامه مجموعة من الوسائل التعبيرية تمكنه من التعبير عن أفكاره ومشاعره يقترح النحو النسقي أو(النظامي) وظائف ثلاثة للغة وهي[2] :

أ. **الوظيفة التمثيلية:** وهي وظيفة تمثل الواقع، كما أنها تشمل ظروف الكلام وملابساته.

ب. **الوظيفة التعالقية:** وهي وظيفة التعالق بين المشاركين، إذ يطابقها نسق الصيغة.

ج. **الوظيفة النصية:** وهي وظيفة تنظم الخطاب وذلك حسب مقتضى الحال.

إذن فالوظائف الثلاثة تتكامل في بنية واحدة وذلك من أجل تحقيق وظيفة اساسية في اللغة وهي التواصل والإبداع في توليد جمل جديدة من قبل المتكلم.[3]

---

[1] ينظر، المرجع السابق، ص88 .

[2] ينظر المرجع نفسه، ص89 .

2/ مبادئ اللسانيات الوظيفية:

اهتم الاتجاه الوظيفي بكيفية استخدام اللغة، كونها وسيلة يستخدمها الأفراد للتواصل ولغايات وأهداف معينة، كما يركز على مجالات أخرى مثل: الصوتيات الوظيفية والصوتيات التاريخية، بالإضافة إلى علم أمراض الكلام وغيرها، ومن أهم المبادئ العامة نجد:

اللغة نظام يتكون من وسائل تعبيرية، تؤدي وظيفتها للوصول إلى غرض محدد؛ أي أن دراسة اللغة في نظر المدرسة الوظيفية تكمن في الوظيفة الحقيقية لهذه اللغة، **بمعنى كيف يتم هذا الاتصال ولمن يوجه؟**

فاللغة في المقام الأول هي نظام للاتصال والتعبير بين أفراد المجتمع الواحد، وذلك من أجل خدمة غرض الفهم المتبادل والمشترك. يقول "**أندري مارتني**":**<<** إن وظيفة اللغة الأساسية هي التواصل في إطار المجتمع الذي تنتمي إليه؛ وهذه الوظيفة تؤديها اللغات، بصورة أساسية بالرغم من اختلاف بنيتها وتباينها فيما بينها، **فاللغة** مؤسسة إنسانية يرتد كيانها إلى المجتمع الذي يتكلمها، وهي الوسيلة التي تتيح للإنسان بصورة أساسية القيام بعملية التواصل بينه وبين أفراد بيئته **>>**.[1]

هذا يعني أنه رغم اختلاف البنيات الاجتماعية وكذا مظاهر التكوين السائدة في كل بيئة، إلا أنه يمكن التواصل والتفاؤل بين أفراد البيئة الواحدة، وذلك من خلال اللغة.

اللغة حقيقة واقعية: أي أنها ظاهرة طبيعية ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجية **(غير لغوية)**، وهي البيئة الاجتماعية بعضها يتصل بالسامع، وبعضها يتصل بالموضوع الذي يدور حوله الاتصال أو الكلام.[2]

هذا يعني أنه لابد من التمييز بين لغة الثقافة بوجه عام، ولغة الأعمال الأدبية و بين لغة المجالات العلمية ولغة الصحف اليومية، وبين لغة الشارع، ولغة المكتب..الخ.

---

(1) "ميشال زكريا"، الألسنية(المباديء و الأعلام)،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت(لبنان)، ط2، 1983، ص253.

2) ينظر: اتجاهات البحث اللساني، "ميلكا ايفتش"، ص248 المعلومات، ت: سعيد عبد العزيز مصلوح: المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000،ص248 .

تتميز اللغة بكثير من المظاهر العقلية، والنفسية للشخصية الإنسانية، ولذا فالبحث اللغوي ينبغي أن يدرس العلاقة القائمة بين أشكال اللغة التي يتم بها توصيل الأفكار والعواطف لهذه البنية. [1]

بمعنى أن اللغة تختلف من فرد إلى آخر وذلك حسب مختلف المظاهر سواء العقلية أو النفسية التي تمتاز بها الشخصية الإنسانية لذلك فالبحث اللغوي ينبغي أن يراعي هذه الفروقات بين الأفراد في البيئة الاجتماعية من خلال كيفية توصيل هذه الانفعالات.

اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة: باعتبار الأولى تختلف عن الثانية، فلكل واحدة منها خصائصها المميزة، ومن ثمة لابد إذن من فحص العلاقة بين لغة الكتابة ولغة النطق، و الأصل في اللغة أن تكون منطوقة لا مكتوبة[2] ، ويعتبر "**بودوان دي كورتوني**" أول من لفت الإنتباه إلى أن البنية اللغوية المحكية تختلف بطبيعة الحال، عن البنية اللغوية المكتوبة؛ وهذا معناه أن اللغة المنطوقة هي التصرف بسرعة ومباشرة حيال واقع ما؛ أما اللغة المكتوبة فتتميز بطابع التأجيل والدوام.

النظرة الوظيفية: الاهتمام بالجانب الوظيفي للغة وذلك من خلال جوانب عدة منها: وظيفة العناصر وعلاقتها التركيبية، والوظيفة الجمالية للغة ودورها في الأدب والفن الكلامي، ووظيفة اللغة في المجتمع بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهداف وغايات معينة، فالوظيفة مرتبطة بالنظام اللغوي وكيفية توظيف هذا النظام لأداء المعاني. [3]

بمعنى أنها اهتمت بوظيفة العناصر اللغوية داخل التراكيب وذلك بإبراز مقامها وصيغتها وكذلك بيان الوظيفة الفنية والجمالية التي تتشكل من خلال التمايز في البنيات اللغوية.

---

[1] ينظر: "حلمي خليل": العربية وعلم اللغة البنيوي(دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث) ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1، 1988، ص111

[2] ينظر، "حلمي خليل": مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1، 2003، ص29 .

[3] ينظر، "احمد محمد قدور"، مبادئ في علم اللسانيات العامة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999، ص241 .

3/ أعلام اللسانيـات الوظيفية:

استقطبت المدرسة الوظيفية، العديد من علماء اللسانيات الشبان، إلا أن الشخصيات الأساسية فيها تتمثل في:

"**رومان جاكوبسن، تروبتسكوي**" بالإضافة إلى الأعلام اللسانيين التشيك منهم: "**وليام ماثيسيوس، ترنكا، هافرانيك، فاشيك، موكارو فسكي**"، الذي كان منظرا في مجال الدرس الأدبي، بالإضافة إلى العالمين الفرنسيين "**اندريه مارتنيه**" و "**اميل بنفنيست**" غير أننا سنقتصر الحديث على الأعلام التالية وهم :" **تروبتسكوي، جاكوبسن، ماثيسيوس، ومارتنيه**"، لما قدمه هؤلاء من جهود جبارة للبحث اللساني خاصة في مجال الفونولوجيا، وللتيار الوظيفي بوجه عام[1]، وسنحاول التركيز على أهم إسهاماتهم في علم اللغة، بالإضافة إلى أشهر مؤلفاتهم:

أولا/ تروبتسكوي نيكولاي: (NICOLAITROUBETSKOY/1890-1938):

"**تروبتسكوي**" عالم لساني روسي، ولد **سنة 1890** بموسكو، وتوفي **سنة 1938** بفيينا، ينتمي إلى عائلة مثقفة من النبلاء الروس، كان والده أستاذا للفلسفة، ومديرا لجامعة موسكو[2] بدأ في مقتبل عمره دراسة اللغات الفنلندية الأغرية **(FINNO-UGRIE)**[3]، اللغة والتراث الشعبي.

كان طالبا في قسم علم اللغة الهندو- أوروبي في الجامعة التي يديرها والده، ثم أصبح عضوا في هيئة التدريس في **سنة 1916**.

هاجر من روسيا إلى النمسا، حيث عمل أستاذا بجامعة فيينا التي بقي فيها إلى أن توفي **سنة 1938** .

---

[1] ينظر، "نعمان بوقرة": اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب، الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص88 .

[2] ينظر، "وفاء كامل": البنيوية في اللسانيات، عالم الفكر، عدد2، ص239 .

[3] FINNO-UGRIE: لغات تنتشر من شرق أوروبا شمالا إلى المجر جنوبا، وتنتمي إلى العائلة الأورالية ومن أمثلتها: الفنلندية، الاستونية، الهنغارية.

وكان من كبار اللغويين المعروفين بجامعة "براغ"، ويعد "**تروبتسكوي**" مؤسس علم الفونولوجيا، ففي مؤتمر اللسانيات العالمي الأول الذي عقد بمدينة "لاهاي"[1] **سنة** 1928، تقدم بالاشتراك مع "**جاكوبسن و كارسفسكي**"ببرنامج واضح للدراسة الفونولوجية.

نشرت جماعة"براغ" بعد وفاته كتابه الشهير الذي تعرض أفكاره اليوم بشكل رئيسي منه، والذي صارع لإنهائه في الأسابيع الأخيرة من حياته، ونجح في إنهائه على أرجح الروايات. (2)

ترجم كتابه الذي كتب في الأصل باللغة الألمانية إلى الفرنسية **سنة 1949** بعنوان **(PRINCIPES DE PHONOLOGIE)** بمعنى "**مبادئ الفونولوجيا** "

يعد هذا الكتاب من بين أهم إسهاماته والذي يحتوي على المبادئ الفونولوجية، ودراسات حول الفونولوجيا التاريخية.

أطلق "**تروبتسكوي**" على البحث الذي يدرس العلاقات القائمة بين الفونولوجيا، النحو، والصرف، اسم المورفو فونولوجيا [3]، كما اعتنى بتطوير مفهوم الفونيم الذي سبق وأن تطرق إليه بعض الباحثين منهم:"**بودوان جونز، ويسير سن**".

ميز "**تروبتسكوي**" **أثناء دراسته للأنماط** الصوتية بين مظهرين أساسيين للدراسة الفونولوجية: دراسة دور الأصوات الكلامية في أداء الوظيفة التمثيلية للغة أولا، و دورها في أداء الوظيفة التعبيرية والوظيفة الندائية ثانيا، و أطلق على الحقل الأول (4): اسم الفونولوجيا، وهو المصطلح الذي يتطابق مع المصطلح الأمريكي الحالي: علم الفونيمات، وأطلق على الحقل الثاني اسم"**الأسلوبية الصوتية**"؛ بمعنى دراسة الوظيفة التعبيرية للأصوات الكلامية.

---

[1] لاهاي LAHAYE: مدينة بهولندا وبها مقر محكمة العدل الدولية.

[2] **ينظر** "جيفري سمبسون"، المدارس اللغوية، ص110 .

[3] المورفوفونولوجيا: يتعلق بقضايا مشتركة بين علمي الصرف و الفونولوجيا، و ترجمته هي الفونولوجيا الصرفية، و هذا العلم وظيفته: النظر في التركيب الصوتي للوحدات الصرفية.

[4] ينظر، "ميشال زكريا": الألسنية(المبادئ والأعلام)، ص236 .

كما توصل "**تروبتسكوي**" إلى وضع نظام متطور للغاية، وهو التصنيف الفونولوجي؛ الذي يمكن الباحثين من معرفة نوع النظام الصوتي لأي لغة من لغات العالم[1] .

ثانيا/ رومان جاكوبسن(ROMAN JACOBSON/1896-1982):

ولد هذا العالم الروسي بموسكو **سنة 1886**، وتخصص في جامعتها في مجال القواعد المقارنة رفقة اللغة السلافية، كان له اهتماما بارزا في اللهجات الروسية والفولكلور، وكذا العلاقة بين اللغة والأدب، كما اهتم كثيرا بمحاضرات "**دي سوسير**" رائد الألسنة الحديثة[2]،

غادر روسيا **عام 1920**، بعدما نشب فراغ فكري بينه وبين أعضاء المدرسة الشكلانية التي كان واحدا من أتباعها، واستقر في تشوكو سلوفاكيا ليدرس في جامعة "بورنو"، (**BORNO**) طوال إقامته هناك، وشاءت الصدفة أن يكون ايضا من المؤسسين لنادي براغ اللساني : ناقش رسالة الدكتوراه **سنة 1930** "ببراغ" ، ويعد "**جاكوبسن**" المنظر لمفهوم السمات المائزة ،وهو المفهوم الذي شاعت شهرته في عالم اللسانيات اليوم تحت المصطلح الانجليزي "**Distinctive features**" الذي يطلق على الخصائص المميزة لصوتيم ما من صوتيم آخر.[3]

نذكر من بين الإسهامات التي جاء بها "**رومان جاكوبسن**" نظرية وظائف اللغة الست التي استلهمها من نظرية الاتصال التي ظهرت لأول مرة **سنة 1948** ،ومفادها أن عملية الاتصال تتطلب ستة عناصر أساسية وهي :المرسل ، المتلقي ، قناة الاتصال ، الرسالة ، شفرة الاتصال ، والمرجع.[4]

---

[1] "احمد مؤمن"، اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط4، 2008، ص148 .

[2] ينظر،"ميشال زكريا": مباحث في الألسنية (المبادئ والأعلام) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،ط2، بيروت، 1980،ص162 .

[2] ينظر "ميلكا إنتش" : إتجاهات البحث اللساني ،ت سعيد عبد العزيز مصلوح المجلس الأعلى للثقافة، ط 2 ، 2000 ص255 .

[4] "احمد مؤمن"، اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط4، 2008، ص148 .

واستخلص أن اللغة تقوم بست وظائف مختلفة، فإذا كان الاتصال يهدف إلى توضيح موقف المرسل نفسه إزاء الرسالة اللغوية فهذه تعتبر وظيفة تعبيرية ،أما إذا كان الهدف من الاتصال التأثير على المتلقي، فهذه تعرف بوظيفة "النزوع"، أما إذا تعلق الأمر بالنظر في صلاحية القناة أو بنيَة المتلقي في إقامة الاتصال أو تقوية الصلات الاجتماعية ، كعبارات التحية، والترحيب، والمجاملة فهي تعتبر وظيفة التنبيه ،أما إذا كان الهدف من الرسالة توضيح شفرة الاتصال أو شرح بعض المفردات فهذه وظيفة واصفة للغة ، وأخيرا إذا كان الاتصال يستهدف المرجع بالذات، فتكون بصدد الحديث عن الوظيفة المرجعية ومن هنا يمكن القول أن النظرية تركت تأثير عميق على علماء اللسانيات ذلك لأنها أقيمت على مبادئ علمية دقيقة لوصف كافة استعمالات اللغة وكذا ضبطها وشرحها وفق طريقة موضوعية .[1]

نذكر من بين أهم مؤلفاته، ما يربو عن **370** كتابا ومقالة ما يزيد عن مائة عمل، شملن العديد من النصوص والمقدمات والأشعار المختلفة، حيث يوجد عدد كبير من مؤلفاته في المجلدات التسعة الأولى من أعمال نادي براغ اللساني نجد من بينها:

ملاحظات حول تطور الفونولوجي للروسية بالمقارنة مع اللغات السلافية الأخرى**(1929)**.

لغات الأطفال، الحُبسة، والقوانين الفونولوجية العامة**(1968)**.

ج- مقدمة في تحليل الكلام**(1952)**.[(2)]

د- مبادئ اللغة، ظهر **عام(1956)**.

هـ- محاولات في اللسانيات العامة، وهو آخر أهم مصنف للمؤلف، ويضم احدى عشرة مقالة الفت بعده **1950 م** عند إقامته بأمريكا. ومن أهم مقالاته الشهيرة في الفونولوجيا:

---

(2) المرجع نفسه ص149 .

[2] ينظر، "ميشال زكريا": مباحث في النظرية الألسنية، ص165 .

أولا/ مبادئ الفونولوجيا التاريخية محررة بالألمانية.

ثانيا/ حول نظرية الأصول الفونولوجية المشتركة بين اللغات.

ثالثا/ التطور الفونولوجي في لغة الأطفال والتناسق المتطابق في جميع اللغات (المؤتمر الدولي السابع للسانيات، بروكسل).[1]

ثالثا/ **اندريه مارتنيه**(ANDRE'MARTINET/1908-1999):

ولد"**مارتنيه**"**عام 1908**، في مقاطعة السافوا بفرنسا، واختص باللغة الإنجليزية ثم اللسانيات العامة، ودرس في الولايات المتحدة الأمريكية بجامعة"كولومبيا" أين تأثر باللساني "**بلومفيد**" مؤسس المدرسة التوزيعية.

يعد "**مارتنيه**" من أعلام الفونولوجيا، شارك في أعمال مدرسة "براغ" اللسانية، قبل أن يدرس في جامعة الدانمارك وبعدها في جامعة كولومبيا.

شغل **عام 1984** منصب مدير المجلة اللسانية النيويوركية "الكلمة"، وفي **سنة 1960** شغل منصب استاذ في السربون ومنصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدراسات العليا بباريس[2]، كما عين مديرا للجمعية العالمية للغة المساعدة التي كانت ترمي إلى إنشاء لغة عالمية جديدة.

اعتمد "**مارتنيه**" في دراسة الأصوات الوظيفية مبادئ مدرسة "براغ"، فتطورت على يده اللسانيات في أوروبا، وفي فرنسا بصفة خاصة، وقد ركز على دراسة الوظيفية في اللغة أثناء عملية التبليغ والتواصل.

نال شهادة الدكتوراه في دراسة اللغات الجرمانية **سنة 1937**، كما أصبح مديرا للدراسات الفونولوجية بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا في **عام 1938**.

---

[2] ينظر، "احمد مختار عمر": محاضرات في علم اللغة الحديث، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1995، ص171 .

[2] ينظر، "فاطمة الطبال بركة": النظرية الألسنية عند "رومان جاكوبسن"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1، 1984، ص252 .

اثناء الحرب العالمية الثانية، القي عليه القبض، وأودع في السجن، فاغتنم الفرصة هناك، وألف كتابا قيما بعنوان "نطق الفرنسية المعاصرة " معتمدا في ذلك على أربعمائة رواية.[1]

تأثر بشكل كبير بالتفكير البراغي في مرحلة مبكرة جدا على الرغم من أنه لم يعش في "براغ"[2]، توفي **عام 1999**.

تكمن الفكرة الأساسية في تيار "مارتيني" في مفهوم التقطيع المزدوج، ويتمثل الأول في"المونيم"، والثاني في "الفونيم".

ومن أهم مؤلفاته نجد أن "**مارتنيه**" ألف ما يربو عن مائتين وسبعين مؤلفا، يتعلق العديد منها باللسانيات العامة، واللسانيات الوصفية، و الفونولوجيا الوظيفية ومن أشهرها:

- التصنيف الصامتي ذو الأصل التعبيري في اللغات الجرمانية.
- نطق الفرنسية المعاصرة.
- الفونولوجيا كنوع من الصوتيات الوظيفية.
- نظرة وظيفية للغة.
- اقتصاد التغيرات الصوتية.
- مبادئ اللسانيات العامة.

من أولويات الدراسات اللسانية في فرنسا نجدها تبحث في:

العناية بالدراسات التقابلية في ميدان علم التراكيب خاصة بين الفرنسية والإنجليزية [3]، وكذلك العناية بالدراسات الصوتية.

---

[1] ينظر، "احمد مؤمن": اللسانيات، النشأة والتطور، ص152 .

[2] ينظر، "جيفري ساميسون": المدارس اللغوية، ص117 .

[3] ينظر، "عبد القادر عبد الجليل"، علم اللسانيات الحديث، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ط1، 2002، ص240 .

رابعا/ **فيلام ماثيزيوس:** (VILE'M MATHESIUS/1882-1945)

واحد من المع العلماء ليس في اللسانيات فحسب؛ بل في اللغة والأدب الإنجليزي أيضا، وقد اسس بمعية معاونيه "نادي براغ اللساني ":، ثم شغل منصب أستاذ اللغة الإنجليزية بجامعة"كارولين الأمريكية ": في **عام 1911** كان "**ماثيزيوس**" قد نشر نداءه الأول لمنهج جديد غير تاريخي _لدراسة اللغة بعنوان: "**حول كمونية الظواهر اللغوية**" ، ومن أهم أبحاثه التي قام بها:

استعمال الدراسة الوظيفية للتمييز بين النحو والأسلوبية، ومن أهم إسهاماته التي نالت الشهرة الكبيرة في اللسانيات تمييزه بين الموضوع والخبر، وتطويره لمنظور الجملة الوظيفية[1].

ألف "ماثيزيوس" العديد من المؤلفات التي نالت الشهرة في مجال اللسانيات، بحيث لم يصلنا إلا بعضها، ومن أشهرها:

اللغة التشكيلية وعلم اللغة العام(1947).

تحليل وظيفي لإنجليزية اليوم على أسس لغوية عامة(1961)[2].

ويعتبر المؤلف الأول أحد اهتماماته، إلا أنه نشر بعد وفاته.[3]

كانت هذه أهم التيارات المختلفة في المدرسة الوظيفية، وذلك من خلال ما ضمته من اشهر الأعلام، سواء أكان تشيكوسلوفاكي أم روسي، وما ساهمت به في الدراسة اللغوية بصفة عامة، وفي الاتجاه الوظيفي بصفة خاصة.

---

[1] ينظر، "احمد مؤمن: اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية،ط4، الجزائر، 2008، ص139 .

[2] ينظر، "احمد مختار عمر"، محاضرات في علم اللغة الحديث، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1995، ص170 .

الفصل الثاني:

الأسس المعتمدة في التحليل الفونولوجي

أولا/ الفونولوجيا:

ينتج التخاطب بين أفراد المنظومة الاجتماعية ما يسمى بفعل الكلام، ويكون هذا الأخير دائما أمرا محسوسا،باعتباره في مكان معين،ووقت محدد،ويفترض شخصا معينا يتكلم (المتكلم)،وشخصا آخر معلوما يلقي إليه الكلام ،معنى ذلك أن اللغة الإنسانية تفترض دائما متكلما ومستمعا في وقت واحد،كما تستوجب مقاما وحالا يدور حوله الحديث،والقصد من هذا كله:اللغة والكلام عند دي سوسير ،والتي تقابلها لدى المدرسة الوظيفية "براغ" الفونيطيقا والفونولوجيا[1].

أ تعريـــف الفـــــونولوجيا:

نظمت ندوة فونولوجيا، عام 1930،شارك فيها ممثلون من تسعة بلدان،وتقرر فيها تأسيس جمعية للدراسات الفونولوجية،وفي المؤتمر العالمي الثاني لعلماء اللسانيات المنعقد في جنيف سنة 1931 خصصت جلسة كاملة لموضوع الفونولوجية،حيث اعتبر هذا العلم علما جديدا يبرز مسالك الأصوات،وصفاتها [2]،وأضحى جليا أن العلم الجديد قد حاز رضا جماعات وحلقات دراسية موسعة.

والفونولوجيا هو الفرع الأساسي الثاني من علم الأصوات،يهتم بدراسة الصوت اللغوي داخل البنية،أي من حيث علاقته بالأصوات الأخرى من ناحية،والمعني أو وظيفة الصوت في تحديد المعني من ناحية أخرى [3] وتطبق الفونولوجيا التي ترجع إرهاصاتها الأولية إلي أعمال"دي كورتوني"،ومذهب "دي سوسير" عن نظامية اللغة على الأصوات بمعني أن الفونولوجيا أو علم وظائف الأصوات اللغوية يدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام،ودوره في المستوى الصرفي وكذا النحوي، والدلالي في لغة معينة.

---

[1] تروبتسكوى،مبادئ علم وظائف الأصوات،ترجمة عبد القادر قنيني،دار قرطبة للطباعة والنشر ،الدار البيضاء،ط1، 1994 ،ص05.

[2] ينظر،المرجع نفسه،ص06

[3] ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1، 2003، ص 66.

إذن يتجلي الاختلاف بين الفونولوجيا وعلم الأصوات، فهذا الأخير يدرس الأصوات دون الاهتمام بلغة بعينها،أما الفونولوجيا،تتعامل مع الأصوات من خلال وجودها في سياق لغة محددة،فهو يدرس وظيفة الأصوات التي تتميز بها الكلمة عن الكلمات الآخر،فعلم الأصوات الوظيفي ينظر في أصوات اللغة من جهة الوظائف التي تقوم في جهات التواصل اللساني،وتندرج تحته قضايا صوتية هامة مثل:الفونيم، النبر والتنغيم.[1]

إذن فالفونولوجيا علم لا يهتم بالأحداث الصوتية والموضوعية والحسية وكذا الفيزيائية،والفرق بين مثلا:نقد ونقص وكذا الفرق بين:بال،عال،حال، فالفونولوجيا تتولى دراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي، ونظام اللغة الشامل واستخراج كل الفونيمات وكذا ضبط خصائصها،وتحديد كيفية توزيع ألفوناتها.

ب –مصطلح الفونولوجيا:

ب1/عند الغرب:

عملت الدراسات الغربية جاهدة في الأعمال الفونولوجيا، خاصة روسيا ومهجرها، فظهرت تسميات مختلفة ومصطلحات،عديدة لمصطلح علم الفونولوجيا، في الانجليزية فالمصطلح هو "phonology".

أما في الفرنسية " phonologie" الذي يغلب استخدامه في الدراسات التقليدية خاصة عند الفرنسين،على الدراسات الصوتية الوصفية" la phonologie descriptive" أو السانكرونية " la phonologie synchronique" كما ورد عند"دي سوسير" وهي التي تدرس النسق الصوتي في حالة معينة أو لغة معينة.[2]

[1] ينظر، عصام نورالدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، ط1، 1992، ص 25.

[2] . ينظر،المرجع السابق،ص25.

ب$_2$-عند العرب:

عُرب مصطلح الفونولوجيا إلى عدة مصطلحات،تعريبا للمصطلح الانجليزي السابق،وقد ترجم مصطلح الفونولوجيا إلى العربية (علم وظائف الأصوات اللغوية)،فعلماء العربية المحدثين لم يتفقوا على ترجمة موحدة له،بل ترجموه إلى:[1]

المصطلح	ترجمته	المترجم
الفونولوجيا phonology	-علم التشكيل الصوتي -علم الأصوات التنظيمي -علم الأصوات اللغوي -علم الأصوات علم وظائف الأصوات	تمام حسان كمال بشر محمود السعران محمد الخولي محمد أبو الفراج

[1] ينظر،نور الهدى لوشن،مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،المكتبة الجامعية،الإسكندرية،ط$_1$، 2000، 123.

ثانيا/الفونيم:

ظهر في الربع الأخير من القرن التاسع عشر،ويعد أساس التحليل الفونولوجي،وقد عرف هذا المصطلح على أنه:"العلم الذي يعالج الخصائص الصوتية الوثيقة الصلة بلغة معينة،من وجهة نظر إحساس المتكلمين،وهو أصغر صورة صوتية يعتمدها التحليل الألسني"[1].

ظهر هذا المصطلح لأول مرة عند لغوين مشهورين أحدهما انجليزي وهو"هنرى سويت" والثاني بولندي هو"بودوان دي كورتوني" الذي أعطى الفونيم مفهومه الدقيق،فقد قال كل منها بفكرة الفونيم في كتابين صدرا لهما في فترة متقاربة،دون أن يطلع أحدهما على كتاب الآخر،حيث صدر كتاب دي كورتوني عام1873،وصدر كتاب سويت عام 1877.

1-تعريف الفونيم:

تعددت وجهات النظر والآراء التي قدمت حول تعريف هذا المصطلح،وتحليل مكوناته،وكتبت في كتب مستقلة،وبحوث،ودراسات واسعة وكثيرة،فنجد مدرسة براغ التي كان محور اهتمامها مصطلح الفونيم باعتباره أهم عنصر في التحليل الفونولوجي،إلا أن روادها لم يتفقوا في بادئ الأمر،على رأي واحد في تعريف الفونيم،واستقروا في الأخير علي الجانب الوظيفي والتركيبي للغة،وسنكتفي بتقديم تعريف للفونيم عند كل من "بودوان دي كورتوني"،"تروبتسكوي".

أ-الفونيم عند بودوان دي كورتوني:

استخدام اللساني"بودوان دي كورتوني"الكلمة الروسية fonema استخداما فنيا"[2]،ولقد نشر نظريته عن الفونيم في سنة 1893 حيث كشف الطبيعة اللغوية للفونيم،وركز على القيمة الوظيفية للفونيم في المقال الذي نشر عام 1869عبر فيه عن مدى إدراكه للوظيفة التمييزية

[1] ماريوباي،أسس علم اللغة،ترجمة أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة،ط2، 1995،ص88.

[2] روبنز،تاريخ علم اللغة في الغرب،ت،أحمد غوص،سلسلة عالم المعرفة،الكويت،1997،ص4-32.

للعناصر الصوتية في الكلام،وهو يرى ضرورة التمييز بين الصوت الخام في الكلام،بمعني بين ما يرفضه المتكلم حقا وبين الفونيم كوحدة لغوية أساسية،أي ما يظن المتكلم أنه يلفظه المستمع أنه يسمعه[1]،إذن في رأيه لا تتضمن أصواتا لغوية.

وإنما تتضمن فونيمات أو تمثيلات صوتية هي وحدات نفسية،وليست مادية،وبالتالي فق أعطى دي كورتوني تفسير نفسي للفونيم حيث عرفه بأنه :"صورة ذهنية ،أي أنه جزء من البنية الذهنية اللغوية لدى أفراد البيئة اللغوية الواحدة"[2].

وبما أن الفونيم صوت واحد له صورة ذهنية تجريدية فبإمكان المتكلم أن يستحضرها في ذهنية ويحاول لا شعوريا أن ينطقها بالكلام الفعلي،ولكنه قد ينجح في تحقيق هذه الصورة الذهنية،والتعبير عنها بصوت حقيقي،وقد يفشل في حالات أخرى فيحاول أن يأتي بأقرب صوت إلى هذه الصورة، وان لم يماثلها تمام المماثلة،ولتوضيح ذلك نورد المثال الآتي:

لنفرض أن متكلما في تحقيق هذه الصورة وإبراز بصورة مادية حينما ينطق النون في مثل"نحن" فهي أسنانية،لثوية، ولكنه في أماكن أخرى لا ينجح وينطق صورا أخرى قريبة من هذه النون وذلك كالنونين في "ينفع" وفي "انكسر"[3].

يتضح مما سبق تعدد الحرف نون،بمعني أن صور النون تعدد باختلاف الأصوات الموالية لها،لأن الفونيم في لغة ما،عائلة من الأصوات متقاربة في خصائصها،وتستعمل بطريقة لا تسمح بأن يستعمل أحدها في البيئة الصوتية نفسها التي يستعمل فيها الآخر [4].

---

[1] ينظر،أحمد حساني،مباحث في اللسانيات العامة،ديوان المطبوعات الجامعية،ط1، 1999ص91.

[2] –سمير شريف ستيتيه،اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج،عالم الكتاب الحديث،ط1، 2005،ص64.

[3] ينظر ،المرجع السابق،ص65.

[4] ينطر،عصام نور الدين،علم وظائف الأصوات اللغوية،ص67.

ومن ثم فرق"دي كورتوني"بين نوعين من علم الأصوات،أحدهما علم الأصوات العضوي،أو الفيزيولوجي، وثانيهما علم الأصوات النفسي،فالأول يعنى بفحص الأصوات الفعلية،بمعني الأصوات المنطوقة بالفعل،أما الثاني هدفه دراسة الصور الذهنية للأصوات التي تمثلها،أو تحاول تحقيقها.

ب-الفونيم عند تروبتسكوي:

تجدر الإشارة إلي أن" تروبتسكوي" هو أول من حدد العلاقة بين الوحدة اللغوية أي(الفونيم) وتحققات الصوت الفعلية والمتنوعة،فالذي يتحقق عنده في الكلام ليس الفونيم بل تنوعاته الصوتية يذهب إلى القول بان:"الفونيم لا يتطابق مع صوت واقعي وإنما تحقق الفونيمات عن طريق أصوات الكلام"[1]،ومن هنا وضع تروبتسكوي قواعد لبيان وظيفة الفونيم[2].

-القاعدة الأولى:

إذا كان الصوتان من اللغة نفسها يظهران في الإطار الصوتي نفسه،وإذا كان من الممكن أن ينحل لأحدهما محل الآخر دون أن ينتج هذا التبادل اختلاف في المعني،فهذان الصوتان صورتان اختياريتان لفونيم واحد،مثال ذلك في اللغة العربية،فونيم(الجيم) الذي له صور صوتية نطقية متعددة يمكن لا أحدهما أن يحل مكان الآخر دون تغيير في المعني،كنطق الجيم في كلمة"جميل"معطشة قريبة من الشين عند الشاميين ونطقها في الكلمة نفسها خالية من التعطيش،وقريبة من (g)عند المصريين،ونطقها قريبة من الوصف الصوتي عند علماء التجويد في قراءة القرآن الكريم، وتدعى"بالجيم الفصيحة"، ومن هنا نقول:إن هذه الصور الصوتية لفونيم واحد "الجيم"[3].

[1] ميلكا افيتش،اتجاهات البحث اللساني،ت عبد العزيز مصلوح،المجلس الأعلى للثقافة،ط2، 2000،ص238.

[2] ينظر،أحمد محمد قدور،مبادئ اللسانيات العامة،دار الفكر،دمشق،ط1، 1999،ص102.

[3] ينظر،أحمد حساني،مباحث في اللسانيات،ص92.

إذن تنطبق هذه القاعدة في القراءات القرآنية فمثلا كلمة"مسيطر" أحيانا تقرأ مرفقة في شكل السين،وأحيانا تقرأ مفخمة في شكل صاد،فالصوتان إذن هما صورتان لفونيم واحد،مادام ذلك لم يؤدي إلي تغيير المعني.

القاعدة الثانية:

اذا كان الصوتان يظهران في الموقع الصوتي نفسه و لا يمكن لاحدهما أن يحل محل الآخر دون تعديل معنى الكلمة (دون تغيير في المعنى) حينئذ يكون هذان الصوتان صورتين واقعيتين لفونيمين مختلفين ومثال ذلك في اللغة العربية، الاصوات الأولى من الكلمات التالية: (تاب)، (ثاب)، (شاب)، (جال)، (قال)، (سال)، (نال)، (جاب)، إذ يشير استبدال أحدهما بالآخر إلى تغيير واضح في المعنى[1].

حيث يتيح لنا التصرف بالأصوات إعطاء المعنى الذي تقتضيه ظروف التواصل الانساني حقه، كما هو من المعلوم في كون التخالف الصوتي هو وظيفي " Fonctionnel" و هو الذي يميز المفردات التي تشترك بسماتها كلها، حيث تنشز بسمة واحدة كحد أدنى عن غيرها، فيشكل هذا النشوز خاصة فونيمية تمتاز بها الوحدة الصوتية الدنيا، و تتجلى صعوبتها بعملية الاستبدال ومثال ذلك: (دار، جار، طار، صار) و التي تسجل بين خطين مائلين:

د/ار، ج/ار، ط/ار، ص/ار...[2]

فالفونيمات من حيث هي أصوات ذات سمات و خصائص قادرة على التمييز بين الكلمات

في كل اللغات، بل هي قادرة على التميز ليس فقط من حيث إبدالها بفونيمات أخرى فحسب ،بل وأيضا من حيث ترتيبها وموقعها في البنية اللغوية ، ويتضح لنا ذلك في التقابل بين الكلمتين "acte" "cat"

[1] ينظر، أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات العامة، ص 103,

[2] ينظر، عصام نورالدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، ص 69.

القاعدة الثالثة:

إذا كان الصوتان من اللسان نفسه متقاربين فيما بينهما من الناحية السمعية أو النطقية ، ولا يظهران في الإطار الصوتي نفسه ، فهما تركيبان لفونيم واحد ، مثل صوت النون في العربية التي تتعدد صورها بتعدد الأصوات الموالية لها[1] :

وقد بين الدكتور تمام حسان هذه الصور عن النحو التالي:

1. صورة شفهية نحو: ينبح.
2. صورة أسنانية نحو: ينفع.

كما يرى تروبيتسكوي أن الفونيم عبارة عن النماذج الصوتية التي لها القدرة على تمييز الكلمات، و أشكالها، و الأنماط الصوتية المستقلة التي تميز الحدث الكلامي عن غيره من الأصوات، بمعنى أن الفونيم عبارة عن مجموعة من الأصوات كل واحدة تحوي وظيفة معينة، سواء ايجابية أو سلبية:

1)وظيفة ايجابية[2]: حينما يساعد الفونيم على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه

2)وظيفة سلبية: حينما يحتفظ بالفرق بين كلمة ما من حيث المعنى، و الكلمات الأخرى، و مثال ذلك: فونيم النون (ن) يشترك مع غيره من الفونيمات في كلمة "نام" لتحديد معناها و دلالتها، وهي وظيفة إيجابية، أما السلبية تتمثل في حفظ كلمة " نام" مختلفة عن كلمات مثل: قام، صام، من خلال المثال تظهر الوظيفة الإيجابية بشكل جلي أثناء حذف الفونيم من الكلمة و استبداله بآخر، و مثال ذلك: استبدال فونيم الصاد في كلمة صام بالقاف فتصبح بذلك الكلمة "قام".

---

[1] . ينظر، نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، جرارا الكتاب العالمي للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2008،ص49.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 89.

3) الوظيفة التمييزية للفونيم (القيمة الخلافية): يذهب تروبيتسكوي إلى تعريف الفونيم من حيث وظيفته

اللسانية على أنه " أصغر وحدة يمكن أن تظهر تعارض إشارتين مختلفتين " [1] و يتجلى هذا الاختلاف في وجود تضاد بين الوحدات المميزة حيث أنه ليس بإمكان أي فونيم تأدية وظيفة تمييزية إلا إذا كانت مضادة لفونيم آخر مثال: (تاب/ناب) هناك تضاد صوتي بين فونيمي التاء والنون، أدى إلى التمييز بين دلالة الكلمتين، إذن فتروبيتسكوي ذهب إلى إن مفهوم الفونيم يأتي على اثر مفهوم التغاير والتضاد في الأصوات.

ثالثا/ التقطيع النموذج:

من السمات البارزة التي تميز اللغة البشرية عن سائر الأنظمة الإبلاغية المختلفة، تتمثل في كونها قابلة للتقطيع المزدوج، و هو التقطيع الذي يتجلى في كون الإنسان يميل بطبيعته عن أفكاره، و رغباته الذاتية، و اهتماماته الشخصية التي هي في حد ذاتها تجربة، يرغب في إيصالها إلى الآخرين، و قد يكون ذلك في حالة فرح، أو الم، أو بحركة من الحركات الدالة، إذن فهذا السلوك الصادر من الفرد في هذه الحالة للتعبير عن تجربته لا يرقى إلى مستوى الإبلاغ اللغوي، فلا بد إذن من تحليل التجربة الشخصية التي يستحيل نقلها في طابعها الفردي و ذلك إلى وحدات متلاحقة معروفة لدى جميع أفراد المجتمع اللغوي و ذاك ما يسمى بالتقطيع فبما يتمثل وما هي مستوياته؟

كلمة تقطيع في معناها العام هي تحليل القول أو الملفوظ أو الكلام، و قد يتجلى الملفوظ من خلال جملة واحدة معلومة العناصر، أو من خلال مجموعة جمل، أي من خلال ما يصطلح عليه عادة بكلمة (نص)، يتبين لنا من خلال هذا أنه إذا كان تحليل الجملة يستند إلى منطلقات خاصة، فكذلك هو الحال أيضا في تحليل النص، فهو أيضا يتطلب أسسا

[1] المرجع السابق، ص 90.

ملائمة لطبيعته، بوصفه بنية تختلف في بنية الجملة، و بالرغم من ذلك نجد دور الوحدات غير اللغوية، كالتنغيم و النبر يلعب دورا ذا أهمية بالغة في إبرازها (الوحدات).[1]

فإذا كان أندري مارتيني نادى بهذا المفهوم، فإن دو سوسير هو أول من تعرض لهذه المسألة و ذلك بكونها ظاهرة تخص اللغة الإنسانية بحيث أشار إليها أثناء تعريفه للغة وتحديده لها على مستويين يظهران من خلال مايلي: «... و يمكن أن يدعم هذا تحيد من التحديدات لما يسمى بالكلام المقطع (langage articule) ففي اللاتينية تعني كلمة articulus العضو أو الجزء أو التفريع في صلب سلسلة من الأشياء، أما في مجال اللغة فيمكن للتقطيع أن يعني إما تقسيم السلسلة المنطوقة إلى مقاطع أو تقسم سلسلة المعاني إلى وحدات معنوية »[2] . ويمكن تلخيص هذين المستويين كالأتي:

أ. تقطيع تمييزي: يخص الوحدات الدالة نفسها، هدفه تقسيمها إلى عناصرها الصوتية المقطعية.

ب. تقطيع معنوي: ويتجلى ذلك حين يتعلق الأمر بتقسيم سلسلة المداولات إلى وحدات دلالية صغرى.

إذا كان دي سوسير قد تناول هذه المسالة بنوع من السطحية فالفضل يعود إلى أندري مارتيني في تفصيلها و توضيحها ويبرز ذلك من خلال تحديده لمستويين من التقطيع المزدوج ألا و هما:

---

[1] Ülj0Ulj]p Ü 2Äkljdž Ülzdž6n Kf2ÄTljdž Ü(l0]6]D 3p6hdž)ldž6z!f K60Lj6]dž!f Õ5 ΣÄ2p Ülo6]Äm Ip02 5 / 2ÄŽ I20P،2Ulj0 2000/ 2001، ص 23.

[2] المرجع نفسه،ص 32.

1.التقطيع الأول: ينطلق مارتيني من تقطيع أول première articulation و الذي يتكون من الكلمات الدالة، بحيث تسمى وحداته المونيمات [1] (Monèmes) وهذا المصطلح تقابله في العربية كلمة (اللفاظم) و التي مفردها لفظم، و بالتالي فالمونيم أو اللفظم عند الوظيفيين يعد بديلا للدليل عند دي سوسير، و هذا الأخير هو وحدة مزدوجة ذات وجهين (دال ومدلول) أو عنصر آخر هو كيـان ذهني مكون من الدال و هو الصور الصوتية و المدلول بمعنى المفهوم الذي يبنيه الإنسان من تصوره للشيء سواء كان مشخصا او مجردا.

يهدف التقطيع الأول إلى توصيل تجربتنا، أو بعبارة أخرى، نقل أحاسيسنا إلى السامع المخاطب، إذ يمكن تحليل هذه التجربة إلى سلسلة من الوحدات لكل منها معنى و صيغة صوتية أو مبنى يقول مارتيني «إذا أحسست بألم في الرأس، يمكنني التعبير عنه بواسطة صيحات، ألا أن هذه الأفعال تبقى غير إرادية أما إذا نطقت بالجملة الآتية: يؤلمني رأسي، والتي تتكون من خمس وحدات و هي كالآتي:(يؤلم/ن/ي/رأس/ي) » [2]

يتضح مما سبق أنه أولا لا توجد علاقة منطقية تجسد التناسب بين كل من الإحساس بالألم، وبين تلك المقاطع الصوتية، كما بإمكاننا استعمال بعض هذه المقاطع للتعبير عن تجارب أخرى، ومثال ذلك: كلمة رأس نجدها ترد في العبارات التالية:(رأس الحكمة، رأس القائمة...)

ثانيـا: إذا ركز على طريقة تحليل الكلام من خلال الاستناد إلى المونيم، فإن التحليل يتعلق بالمقاطع التي يختارها المتكلم و ذلك انطلاقا من القيمة، أو المعنى الذي تحمله رسالته، فالتحليل يقوم على المقارنة بين مقاطع كلامية مختلفة لحد ما من حيث الصورة

[1] ينظر، شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، بيروت/ لبنان، ط1، 2004، ص 19.

[2] أندري مارتيني، مبادئ اللسانيات العامة، نقلا عن، خيرة عون، دروس في اللسانيات العامة، ص 24.

السمعية، ومتشابهة من حيث المدلول، ومثال ذلك في الفرنسية فعند سماع المقطعين أو الصورتين السمعيتين الآتيتين:

1. Il court

2. Nous courions

يتضح جليا من خلال المقطعين أن الدوال لمعنى الصورة السمعية تشترك في المقطع الجزئي الأول/ cour/، و المدلولات تشترك في مفهوم الجري، و تبقى الدوال و المدلولات متمايزة في المقاطع الجزئية الأخرى المجاورة للمقطع السابق الذكر.

إذا ما أمعنا النظر في المقطعين الآتيين: [1]

3. Nous courions

4. Nous courons

يظهر في المثالين أنهما يشتركان في الوحدة الصوتية / cour/ بمعنى في مفهوم الجري، وكذلك يشتركان في ضمير الجمع المتكلم، Nous، ويتمايزان من خلال الصوت /l/ الواقع في المقطع رقم ثلاثة.

أما إذا قوبل بين المقاطع في الأمثلة التالية:[2]

5. Nous courions

6. Vous couriez

7. Nous courons

8. Vous courez

---

[1] .25 f ÜŁ№ʕ!ƒ yɳƨƶ!ƒ Ü2U¡ð

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص25.

يلاحظ من الأمثلة أن الدال في هذه المقاطع لا تتمايز عن بعضها الا من خلال وجود الصوت (ا) في بعض المقاطع، مع اختفائه في البعض الآخر، فهو يقوم بالدلالة على الماضي؛ إذن فالصوت (ا) يعتبر مونيما، وجهه الدال هو (ا)، ومدلوله، هو دلالته على زمن الماضي، كما نجد في حالات أخرى الصوت (ا) يدل على الطلب، كما هو في صيغة الأمر:

9. Que nous courions

يستشف من خلال ما سبق أن المونيم وحدة تعتمد في تحليل الملفوظات (الجمل، النصوص)، إضافة إلى ذلك فهو ينقسم إلى قسمين أو نوعين، مونيم مستقل وكذلك مونيم وظيفي، وهذا ما يجعل الملفوظات تتكون من سلسلة من المونيمات المتباينة في التحليل.

2 التقطيع الثاني: ويقصد به تقسيم الوحدات الدالة نفسها الى وحدات صغيرة جدا غير دالة بمفردها؛ بمعنى الوحدات الصوتية المجردة من المعنى، وهي الفونيمات (Les phonemes). أو الصواتم ومفردها فونيم أوصوتم*، فمثلا كلمة قلم تعتبر وحدة دالة، و يمكن أن تجزأ الى ثلاث وحدات صوتية صغرى وهي: ق/ ل/ م، أو: رأس: ر / أ/ س.[1]

نستنتج أن هذا المبدأ يحمل قيمة لسانية، كونه يمنح اللغة القدرة على التعبير عن اللامتناهي من الأفكار والمعاني المجردة، وذلك بواسطة هذا العدد من الفونيمات بمعنى (الأصوات اللغوية أو الحروف).

[1] ينظر، أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1999، ص 112.

*صوتم أو فونيم: هو أصغر صوت في السلسلة المنطوقة.

رابعـا. المنظور الوظيفي للجملة:

أقدم "ماثيسيوس" على تطوير منظور الجملة الوظيفي من خلال، تطبيقه على لغته، و كذلك اللغة الإنجليزية، إضافة إلى بعض اللغات الأوروبية الأخرى، و يتجلى هذا المصطلح بشكل عام في جميع اللغات، و يعني الترتيب المفرداتي[1].

وهذا ما ذهب إليه كل من كريستل وبولينفر في تعريفهما لهذا المفهوم، فالأول عرفه بأنه منهج استعملته مدرسة براغ لتحليل الجمل حسب مضمونها الإخباري، بحيث أنه لازال مستعملا حتى الآن في تشيكوسلوفاكيا، و كذلك دول أوروبية أخرى، وتكون بذلك لكل عنصر أساسي في الجملة مساهمة دلالية أي أن كل عنصر من عناصر الجملة يعتبر أساسي في إبراز المضمون الإخباري للجملة، و ذلك من خلال تحديد دلالات كل عنصر فيها.

أما الثاني أي بولينفر ففرق هذا المفهوم على أنه دراسة لكيفية تقديم المعلومات في الجملة، و كذا دراسة المحتوى الدلالي للموضوع و الخبر و أقسامها[2].

فهذا الأخير عرفه على أنه مفهوم يساهم في تحديد و إبراز جل المعلومات في الجمل، و ما مدى تقديمها وما هي الدلالات التي تحملها من خلال عنصري الموضوع و الخبر.

إذن فالجملة على حسب المنظور الوظيفي تتألف من شقين و هما:

المسند (Themes)، و المسند إليه (Rhemes)، حيث يتجلى الاختلاف بينهما في كون المسند هو عنصر يحمل معلومات معروفة، أو سبقت الإشارة إليها من خلال السياق،

[1] ينظر، السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، الجزيرة للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2008، ص 77.
[2] ينظر، أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة و التطور، ص 140.

في حين أن المسند إليه يتمثل في كونه يحمل معلومات جديدة بحيث تقدم للسامع و القارئ[1].

يتبين من التحليل أن المسند يأتي أولا، ذلك لأن المرء يبدأ كلامه بالمعلومات المعروفة لدى المتكلم، ثم بعد ذلك يأتي المسند إليه في الدرجة الثانية حاملا خلاصة الكلام المقصود مثال ذلك، في الآية الكريمة قوله تعالى: « المال و البنون، زينة الحياة الدنيا». الكهف 18/ 46 .

مسنـــد مسنـــد إليـه

يتضح جليا من الآية الكريمة أن المسند يأتي أولا، ثم يليه المسند إليه، وذلك لإضفاء معلومات جديدة يترقبها القارئ و السامع إلا أنه و بالرغم من ذلك فقد يتقدم المسند إليه على المسند في الجملة و يظهر ذلك إذا ما أراد المتكلم جذب الانتباه إلى عنصر محدد أو معين في الجملة ومثال ذلك:

الوفد الرياضي الصيني، وصل إلى البلاد ليلة أمس.

مسنـــد إليـه مسنـــد.

إذن فالمسند إليه هنا جاء جوابا عن السؤال: أي وفد وصل إلى البلاد أمس؟ [2] فالوصول معلوم أي المسند، في حين أن الجديد من المعلومات هو تعيين الوفد الذي وصل.

[1] ينظر، يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي و دوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد الثالث، الكويت، 1989، ص76.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 88.

خامسا : التضاد الفونولوجي:

أوضح تروبيتسكوي نظرية المتضادات الصوتومية* في مؤلفة الأساسي " أسس الفونولوجيا" و من هنا ربما يتساءل أحدنا كيف يمكن القيام بتصنيف هذه المتضادات؟

يمكننا الرجوع إلى العلاقة بين كل زوجين من العناصر المتضادة، و إلى النظام الصوتيمي في مجمله [1]، والشيء الملفت للانتباه، ما أولاه تروبيتسكوي من عناية كبيرة من خلال دراسته للفونولوجيا عامة، و كذلك للتضاد الفونولوجي خاصة، حيث عهد الى اظهار مميزات الفونيم، و ذلك من خلال مقابلته بسياقات صوتية مختلفة، فقد قام بدراسة لمختلف أنواع التضاد الفونولوجي[2].

1. التضاد السالب: privative opposition

في هذا التضاد تماثل كبير بين فونيمين، و لكن أحدهما يتضمن سمة صوتية غير موجودة في الطرف الآخر مثل:

/س/ و /ز/، /ت/ و /د/، /ث/ و /ذ/، حيث أن الصوت الأول من كل زوج صوت مهموس، و الصوت الثاني صوت مجهور.

2. التضاد التدريجي: Gradual opposition

و فيه تختلف الأطراف المتضادة لكونها تشتمل على درجات متفاوتة لخاصية معينة من الميل، كدرجة انفتاح أعضاء النطق عند التفوه ببعض الصوائت مثل صوائت اللغة العربية: /أ/، /و/، /ي/ و صوائت كثيرة من اللغة الأوروبية مثل: /I/، /E/، /X/.

---

[1] ميلكا إيفيتش، اتجاهات، البحث اللساني، ترجمة: سعيد عبد العزيزمصلوح، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 200، ص 239.

[2] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة و التطور، ص 144.

*التضاد بين صوتين متمايزين.

3.التضاد المتكافئ[1]: Equipollent opposition

يكون في هذا التضاد لكل طرف سمة مميزة لا توجد في الأطراف الصوتية الأخرى مثل التضادين: /P/ – /T/ – /K/، و كذلك بين الزوجين: /ح/ – /ع/ و /ب/ – /خ/.

4.التضاد الثنائي: Bilateral opposition

وفيه تشترك بعض الأزواج الصوتية في أكبر عدد ممكن من الخصائص، بالمقارنة مع الأزواج الأخرى، و ذلك مثل التضاد الموجود بين: /ك/ – /خ/، حيث يشتركان في السمات التالية: فموي + طبقي + مهموس.

إذن فكلما ازداد عدد السمات الجامعة، كانت العلاقة بينهما أكثر متانة.

5.التضاد المتعدد الجوانب: Mutilateral opposition

يمثل هذا التضاد علاقة هشة بين الفونيمات، فالزوجان:

/و/ – /ي/ أو / I/ – /A/ يتماثلان مثلا لا لشيء، إلا لأنهما من صنف الصوائت، و يتماثل أيضا: /ب/ – /ع/ أو /ح/– /ش/، لأنهما من صنف الصوائت.

6.التضاد المتناسب[2]: proportional opposition

يكون التضاد متناسبا إذا كانت السمة المميزة نفسها توجد أيضا في الأزواج الفونيمية الأخرى: مثلا: الجهرية سمة مميزة ليس بين / p/ ، / b/ فحسب، بل بين كل من: / T/ – /d/ و أيضا بين: /K/ – /g/ كذلك.

[1] ينظر، جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق و التطور، ترجمة محمد زياد كبة، النشر و المطابع جامعة الملك سعود، ط1، 1994، الرياض، ص 110.

[2] ينظر، أحمد مؤمن لسانيات النشأة و التطور، ص 145.

7.التضاد الممكن تحييده: Neutralizable opposition

يحدث هذا التضاد عندما يتغاير صوتان في بعض المواقع الكلامية، و ليس في كل المواقع الأخرى فمثلا: في اللغة الألمانية يصير التضاد بين / T/ – /D/ محايدا إذا ما وقع الفونيمان في أواخر الكلمات، حيث أن الفونيم /T/ هو الذي ينطق به.

سادسا. المردود الوظيفي:

يعتبر من المفاهيم الأساسية في دراسة التغير الصوتي عند أندري مارتيني مفهوم المردود الوظيفي، كما يدعي هذا الأخير أيضا " بالعبء الوظيفي" (Functional load) و هو يدل على القدرة التمييزية بين عدد الثنائيات الصغرى، و التي تمثل تقابل فونيمين في لغة ما و مثال ذلك:

فالمردود الوظيفي لكل من: /س/ و /ن/ يمثل عدد الثنائيات الصغرى التي تتقابل فيها /س/ و /ن/ في مثل "سمـا" و "نمـا" وفي مثال آخر نجد المردود الوظيفي في كل من / F/ و / V/ هو مردود مرتفع، لأن ثمة عددا كبيرا من الثنائيات الصغرى مثل: " Foal " و "Vole"[1]. بحيث يكون الخلط بين الفونيمين ممكن الحصول.

المردود الوظيفي لا يختلف من حالة إلى أخرى فحسب، و إنما قد يختلف من لغة إلى أخرى أيضا مثال: فمردود: / p/ و / b/ هو مردود وظيفي منعدم في اللغة العربية، أما في اللغة الانجليزية، فيعتبر مردودا مرتفعا و ذلك بالنسبة لمردود بعض التضادات الفونولوجية الأخرى نحو: /a/ و /s/ مثلا.

[1] ينظر، خولة طالب الابراهيمي مدارس اللسانيات، التسابق و التطور، ص 117.

تهدف الأنواع الوظيفية إلى التغيير الصوتي، و ذلك مقارنة مع تلك التغيرات التي تحول على تعديلات منظمة، كما يتضح أن تروبيتسكوي قد حدد الوحدة اللغوية الصوتية أو الفونيم، و ذلك استنادا إلى تمايزها أو تضادها مع بقية الفونيمات.

سابـــعا. الفرق الوظيفي و غير الوظيفي

يتمثل مفهوم الفرق الوظيفي في الفرق بين صوتين، حيث ينجم عن ذلك اختلاف في الدلالة، ومثال ذلك نجده في الفرق بين صوت / p/ و /b/ في اللغة الأوروبية مثلا بين: /ب/ و /پ/، و بين /ق/ و /ڤ/ و ذلك في بعض اللهجات العربية كقولنا مثلا: باريس، پـاريس أو في مثل: قال، ڤـال[1].

يتضح من خلال الأمثلة، أن الاختلافات الصوتية التي لا تؤدي إلى اختلافات دلالية، هي اختلافات غير فونيمية، و الذي يساعد في التمييز بين الفونيمات (الحروف) في الواقع ليس من خلال الصوت بالذات، و إنما من خلال وظيفة الصوت التي تعطينا معنى مغايرا.

كانت هذه أهم المفاهيم التي اعتمدها رواد و اقطاب المدرسة و ذلك في تحليل الظاهرة اللغوية.

[1] ينظر، أحمد مؤمن اللسانيات النشأة و التطور، ص 138.

خاتمـــة

خاتمـــة

حاول هذا الجزء من البحث أن يعرج على إحدى المدارس اللسانية الحديثة، و المتمثلة في المدرسة الوظيفية التي استطاعت أن تهيمن على اللسانيات ردحا طويلا من الزمن من خلال أفكارها، و مبادئها في التحليل.

يمكن استخلاص مجموعة من النتائج :

-ركز الوظيفيون على الطابع الوظيفي في اللغة، سواء من الناحية الصوتية او الدلالية، و ذاع صيتهم خاصة في ميدان الفونولوجيان حيث ميزوا بين أصوات اللغة من حيث وظيفتها أو دلالتها، لان اللغة لا تميز الصوت على أساس إنتاجه فقط، بل على أساس إنتاجه فقط، بل على أساس تمييزه عن الأصوات الأخرى أيضا، و منه فإن خصائص أي لغة تقوم على أساس التقابلات بين الأصوات التي تميز الكلمات، عن أصوات اللغة الواحدة.

-كما ترى أن الفونولوجيا يعتبر أول تعميق منهجي لنظرية دي سوسير في اللغة،التي ترى أن اللغة نظام من المعلومات يتقابل بعضها مع البعض الآخر، و أن وصف هذه الوحدات أو العناصر لا يتم إلا بالنظر إلى علاقة عنصر بما عداه من العناصر الأخرى.

اللغة في نظر المدرسة الوظيفية هي وسيلة اتصال اجتماعية، يستعملها الفرد لأداء وظائف مختلفة.

- المعنى و الوظيفة هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفية.
- قامت المدرسة بدور بالغ الأهمية ذلك من خلال تطويرها للسانيات، إذ أن أفكارها، و مناهجها على وجه الإجمال كانت تمثيلا للسانيات البنيوية.
- الجهود التي قدمت من طرف أعضائها، وروادها ذلك من خلال تطوير لكثير من المفاهيم واتخاذها كأسس في التحليل.

الملخص

يعد هذا البحث دراسة من دراسات علم اللغة الحديث، التي تهدف إلى تسليط الضوء على المدرسة الوظيفية، باعتبارها من أهم المدارس اللسانية الحديثة، و التي كان لها الأثر البارز في حقل اللسانيات.

تعنى بدراسة اللغة من خلال البحث عن الوظائف التي تؤديها في المجتمع، و ذلك أثناء تواصل أفراده.

فالاتجاه الوظيفي يربط اللغة بالوظيفة التي تؤديها من جانب، و بالبيئة الاجتماعية و تضافر العناصر من جانب آخر، و منه فالتحليل اللغوي الوظيفي يكون من منظور يهدف إلى بيان الوظائف التي تؤديها اللغة في البيئة اللغوية.

Resume

This research is considered as a view for the modern studies of language, which aims to shed the light on the Functional school, that is considered as one of the most important modern linguistic schools, that had the most eminent influence in the field of linguistics.

In which focuses on the study of language through researching for the fuctions that this later performs in the society, during the communication between individuals.

The functional direction associates language whith it’s function on one hand, and the social environement, and the unity of the elements on the other hand. then, the lingual analysis will be from another perspective that aims to show the functions of the language in the lingual environement.

ملاحق

ملحق/ قائمة أهم المصطلحات الواردة في متن البحث:

1. اللغة	Language
2. اللسانيات	Linguistics
3. الوظيفة	Function
4. المسند	Theme
5. المسند إليه	Rheme
6. القناة	Channel
7. علم وظائف الأصوات	Phonology
8. الصوت	Phoneme
9. التقطيع المزدوج	Double Articulation
10. التضاد الفونولوجي	Phonological opposition
11. المردود الوظيفي	Functinal yield
12. منظور الجملة الوظيف	Functional sentence opposition
13. التضاد	Antonymie
14. التضاد السالب	Privative Opposition
15. التضاد التدريجي	Gradual opposition
16. التضاد المتكافئ	Equipollent Opposition
17. التضاد الثنائي	Billateral Opposit
18. التضاد المتعدد الجوانب	Mutilateral opposition
19. التضاد المتناسب	proportional opposition
20. التضاد الممكن تحييده	Neutralizable opposition
21. القيمة	Value
22. الفرق الوظيفي	Functional differen
23. الفرق الغير وظيفي	Non-functional difference

ملحق/ قائمة أهم الأعلام الاجانب الواردة أسماؤهم في متن البحث

1. فرديناند دي سوسير	F . de Saussure
2. فيلام ماثيسيوس	Vilèm Mathesius
3. بودوان دي كورتناي	Baudoin de Courtenay
4. نيكولاي تروبيتسكوي	Nicolai Troubetskoy
5. رومان جاكوبسن	Roman Jacobson
6. اندريه مارتنيه	André Martinet
7. إميل بنفنيست	Emile Benveniste
8. كارسيفسكي	Karcevsky
9. ترنكا	Tranka
10. فاشيك	Vachek
11. موكاروفسكي	Mukarousky
12. هافرانيك	Havranek
13. دانييل جونز	Daniel Jones
14. يسبرسن	Jespersen
15. ليونارد بلومفيلد	Leonard Bloomfield

قائمة المصادر و المراجع:

1. أحمد محمد قدور، مبادئ في علم اللسانيات العامة، دار الفكر، دمشق، ط1 1999
2. أحمد مؤمن، اللسانيات الناشئة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2008.
3. أحمد مختار عمر، محاضرات في اللغة الحديث، دار الفكر، القاهرة، ط 1، 1995.
4. ابن منظور، لسان العربن دار الصادر، بيروت، المجلد 15، ط1، 2000.
5. أبو الفتح عثمان ابن حبني، الخصائص، ترجمة، محمد علي النجار، دار الكتب، مصر، ج1.
6. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات العامة، ديوان المطبوعات الجامعية،ط 1، 1999.
7. السعيد شنو ڤة، مدخل الى المدارس اللسانية، الجزيرة للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2008.
8. جيفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق و التطور، ترجمة: محمد زياد كبة، النشر و المطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1994,
9. جيفري سامسون، المدارس اللغوية، التطور و الصراع، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1993.
10. حلمي خليل، العربية و علم اللغة البنيوية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط 1، 1988.
11. حلمي خليل، مقدمة لدراسات علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط 1، 2003.

12. خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، ط 1، 2000.

13. خيرة عون، دروس في اللسانيات العامة، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000.

14. روبنز، تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1997.

15. زوبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1.

16. زكريا ميشال، الألسنية (المبادئ و الأعلام)، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع،بيروت (لبنان)، ط2، 1983.

17. ميلكا إيفتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة، سعيد عبد العزيز مصلوح، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000.

18. ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1995.

19. نصر الدين بن زروق، دروس و محاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 2000.

20. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 2000.

21. نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنةن عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2009.

22. نيكولاي تروبتسكوي، مبادئ علم وظائف الأصوات، ترجمة: عبد القادر قنيني، دار قرطبة للمطابع و النشرن الدار البيضاء، ط1، 1994.

23. صالح بلعيد، النحو الوظيفي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1994.
24. عصام نورالدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، دار الفكر، لبنان، ط1، 1992.
25. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديث، دار الصفا للنشر و التوزيع، عمان/ الأردن، ط1، 2002.
26. فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنة العامة، ترجمة: يوسف غازي، منشورات مطبعة الحزب، الجزائر، ط1، 1986.
27. فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسن، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1984,
28. سمير شريف ستتيه، اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج، عالم الكتاب الحديث، ط1، 2005.
29. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، لبنان، ط1، 2004.

المجلات

1. يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي و دوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد الثالث، الكويت، 1989.
2. عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية في اللسانيات، مجلة علم اللسان البشري، الجزائر، العدد 4، 1973.
3. وفاء كامل، البنيوية في اللسانيات، عالم الفكر، العدد 2.

الفهرس

الفـَهْرَسْ

مقدمة.....أ_هـ

مدخل: تحديد مفهوم الوظيفية..... 6

1. تعريف اللسانيات..... 6
2. تعريف الوظيفية..... 8
3. وظيفة اللغة الأساسية..... 10

الفصل الأول: نشأة المدرسة الوظيفية..... 12

1. نشأة اللسانيات الوظيفية..... 12
2. مبادئ اللسانيات الوظيفية..... 15
3. أعلام اللسانيات الوظيفية..... 17

أولا: نيكولاي تروبتسكوي 17

ثانيا: رومان جاكوبسن..... 19

ثالثا: أندريه مارتينيه..... 21

رابعا: فيلام ماثيسيوس..... 23

الفصل الثاني: الأسس المعتمدة في التحليل الفونولوجي.....24

أولا/ الفونولوجيا..... 24

أ. تعريف الفونولوجيا..... 24

ب.مصطلح الفونولوجيا..... 25

ب1. عند الغرب..... 25

ب2. عند العرب..... 26

ثانيا: الفونيم..... 27

1. تعريف الفونيم..... 27
أ. الفونيم عند بودوان دي كورتوني..... 27
ب. الفونيم عند تروبتسكوي..... 29
ثالثا/ التقطيع المزدوج..... 32
1. التقطيع الأول..... 34
2. التقطيع الثاني..... 36
رابعا/ المنظور الوظيفي للجملة..... 37
خامسا/ التضاد الفونولوجي..... 39
سادسا/ المردود الوظيفي..... 41
سابعا/ الفرق الوظيفي و غير الوظيفي..... 42
خاتمة..... 43
الملخص..... 44
الملاحق.....45
قائمة المراجع.....47